تقرير نهائي حول أعمال التنقيبات الأثريه في موقع أم قيس موسم ٢٠٠٣

ابراهيم الزعبي وضياء الدين طوالبه

تركزت أعمال التنقيبات الأثرية في موقع أم قيس لموسم٢٠٠٣م في عدة مناطق وجاءت استكمالا للمواسم السابقة (**الشكل ١**)، وهي منطقة الدرج المقابل لمبنى السبيل (I)، منطقة الشارع الفرعي (Z)، منطقة المبنى الثماني الأضلاع (X)، وأخيرا المنطقة المحصورة بين المبنى الثماني الأضلاع ومنطقة القصر.

شهد موقع أم قيس الأثرى خلال السنوات القليلة الأخيرة إنجازات بارزة، حيث قامت دائرة الآثار العامة ممثلة بمكتب آثار أم قيس بأعمال التنقيبات الأثرية وأعمال الصيانة والترميم في مناطق متعددة (**الشكل ١**)، كشف خلالها عن العديد من المعالم التاريخية والحضارية الهامة لمدينة أم قيس (جدارا) التاريخية.

منطقة الدرج البازلتي (I)

وهي المنطقة المقابلة لمبنى سبيل الحوريات مباشرة، والمؤدية إلى منطقة الكنيسة البازيليكية حيث تم فتح سبعة مربعات كشف خلالها عن عشر درجات مهدمة مبنية من حجر البازلت، وبلغ طول الدرج ٢٢م وعرضه ٢٥سم وسمك الدرجة الواحدة ١٨سم، ويقع على جانبي الدرج عند التقاءه مع شارع الأعمدة برجان كبيران بنيا من حجر البازلت (**الشكل ٢**).

وعثر ايضاً على عدد من قواعد وتيجان وأبدان لأعمدة متساقطة فوق الدرج ربما كانت تزين مطلع الدرج ويبدو واضحا إعادة استخدام الدرج في الفترات اللاحقة وخاصة في العصر البيزنطي.

اما تقنية بناء الدرج فهي مماثلة لاسلوب البناء في الفترة الرومانية حيث بنيت ست درجات ومصطبة (بسطة) طويلة ثم ست درجات ومصطبة وهكذا، وقد وضع بلاط الدرج فوق الصخر الطبيعي بعد تسويته ووضع الحجارة الصغيرة المخلوطة مع المونة تحته (**الشكل ٣**).

وما يلفت النظر في هذه المنطقة وجود نظام مائي دقيق التنفيذ يمتد من أعلى الدرج وعلى جانبيه ويُغذي مبنى السبيل عن طريق النفق الأرضي المار تحت تل الاكروبولس (طوالبه ٢٠٠٢: ١٦).

منطقة الشارع الفرعي (Z)

في موسم ٢٠٠٢ كشف عن بوابة تقع في الجانب الجنوبي من شارع الأعمدة خارج سور المدينة تبين انها تعود للفترة الرومانية المبكرة وقد تم فتح ١٦ مربعاً، كشف خلالها عن شارع يتفرع من شارع الأعمدة (**الشكل ٤**)، وتبين أنه مبلط بحجر بازلتي يبلغ عرضه (٥م) ويلاحظ عدم وجود أي أثر

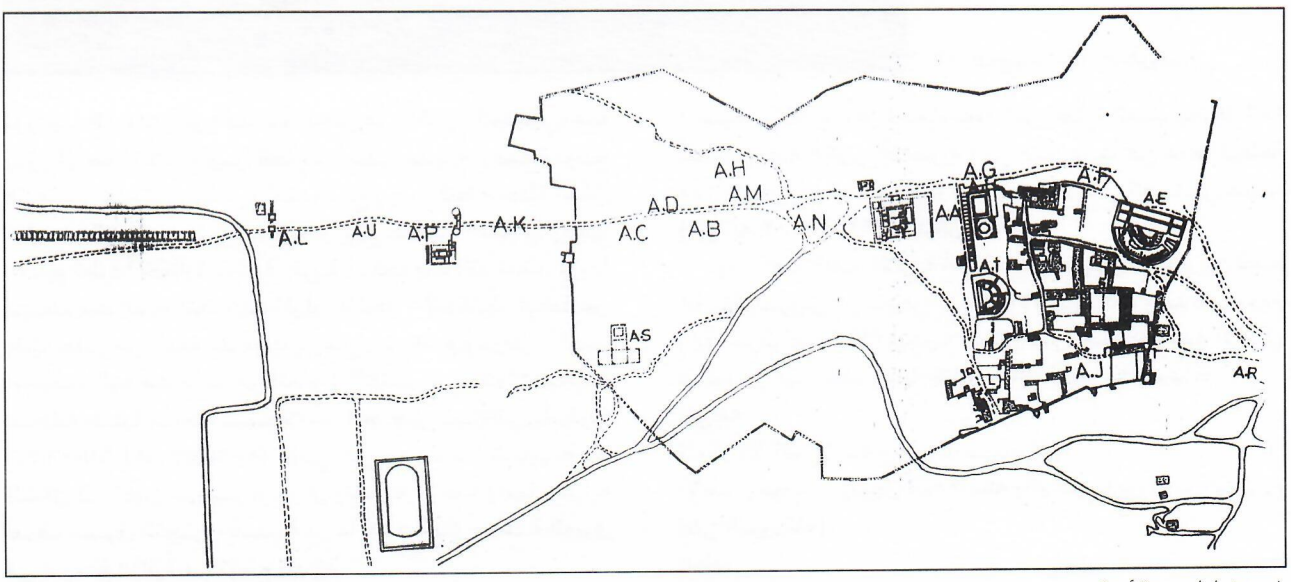

١. مخطط مدينة أم قيس.

٢. منطقة الدرج قبل الحفريات.

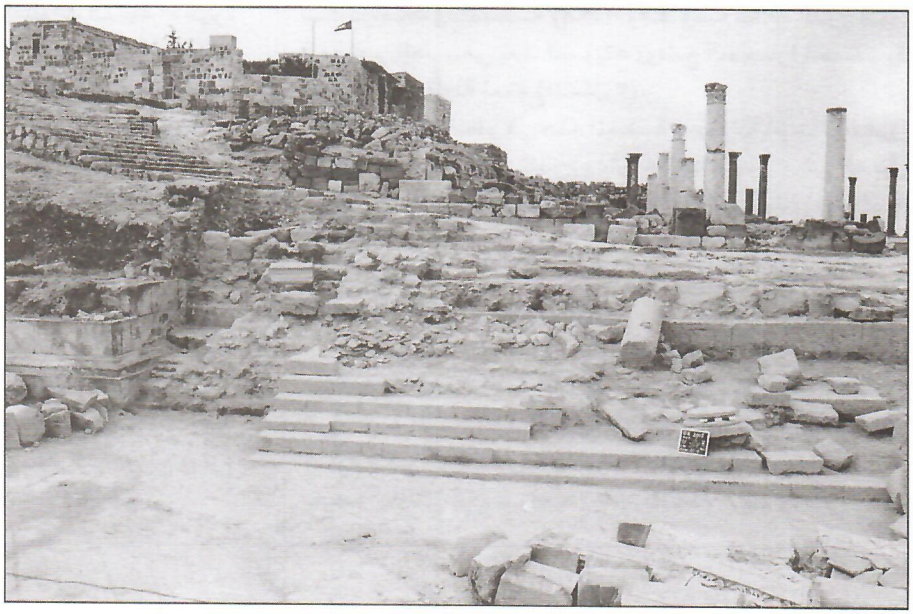

٣. الدرج بعد انتهاء الحفريات.

لدواليب العربات عليه كما هو الحال في الشارع الرئيسي، مما يعزز أن هذا الشارع ليس الكاردو، وعلى جانبيه ارصفة ترتفع قليلا عن مستوى الشارع نفسه، مع وجود قناة مغطاة أسفل منتصف الشارع محفورة بالصخر يبلغ عمقها ٧٠سم وعرضها ٦٠سم تعلوها حجارة بازلتية طويلة استخدمت للتسقيف، وربما استخدمت القناة لتصريف المياه (**الشكل ٥**)، وكشف ايضاً عن بقايا جدار من اربعة مداميك بارتفاع ١,٤٠ سم وعرض ٩٠سم، اضيفت اليه مداميك من الحجر الكلسي في فترات لاحقه يتخلله بقايا لمداخل شيدت من الحجر البازلتي بأسلوب (Header and Strecher) تؤدي إلى غرف متشابهة في الشكل قد تكون حوانيت أو مبان رسميه خاصه وأنها مشابه لغرف السوق التجاري للمدينة وربما كانت تمثل منطقة السوق في المرحلة الثانية من توسع المدينة.

وفي المربع رقم (٨) فوق رصيف الشارع مباشرة عثر على أرضية وبقايا جدران لحمام يعود إلى الفترة العباسية، هذا ما اكدته دراسة الكسر الفخارية التي عثر عليها في هذه المنطقة مما يشير إلى استمرارية الإشغال السكني العباسي فيها (طوالبه ٢٠٠٢: ٦٢٤) (**الشكل ٦**).

ومن أهم اللقى الأثرية التي عثر عليها، عدد من قطع العملة البرونزية والدينار الذهبي الأموي الذي وجد في مربع (٨) ضرب عام ١١٢/هجرية خلال فترة حكم الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك وعليه كتابات باللغة العربية نصها:-

الوجه

المركز (لا اله إلا الله وحده لا شريك له).

الإطار (محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله).

الظهر

المركز (الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد).

٤. منطقة الشارع الفرعي أثناء الحفريات.

٥ . الشارع الفرعي بعد انتهاء الحفريات.

٦. أرضية الحمام العباسي.

الإطار (بسم الله ضرب هذا الدينار سنة اثنى عشرة ومئه).

وتعتبر المسكوكات الإسلامية الأموية واحدة من الشواهد المادية الدالة على الاستقرار الإسلامي في مدينة جدارا (ملكاوي ٢٠٠٢: ١٧٦)، وكان وزن الدينار الأموي (٤,٢٦٥ غراما) وهو يعادل وزن الدينار البيزنطي قبل الإسلام كما بلغ قطره حوالي عشرين ملمترا (التل ١٩٨٣: ٧٤).

المبنى الثماني الأضلاع (X)

يقع هذا المبنى في الجهة الغربية من مدينة جدارا ضمن سور المدينة وتحديدا إلى الجنوب من شارع الأعمدة الرئيسي في منطقة ذات سطح مستوي مزروعة بأشجار الزيتون يعود تاريخه للفترة الرومانية المبكرة (**الشكل ٧**).

جاءت اعمال هذا الموسم استكمالاً لأعمال المواسم السابقة التي كشف خلالها عن بعض اجزاء من البوابة الرئيسية للمبنى (**الشكل ٨**).

ويعتبر المبنى الثماني (**الشكل ٩**) أحد أهم المعالم البارزة والمميزة التي كشف عنها في مدينة جدارا لما يتميز به من دقة في التخطيط والتصميم المعماري الهندسي اذ تبلغ مساحته (٢٢ × ٢٢م) (**الشكل ١٠**)، يقع ضمن اطار مربع ينحصر بداخله بنائين على شكل مثمن احداهما خارجي والآخر داخلي أصغر حجماً، أرضيته مبلطة بالحجر الأبيض الصلب بشكل هندسي بديع، أخذت نقطة مركزية تشع منها خطوط باتجاه الزوايا الداخلية للمثمن المركزي، يحيط به وعلى زواياه اعمدة وجدت

٧ . منطقة المبنى الثماني قبل الحفريات.

بقايا قواعدها محفورة في اساسات البناء اضافة إلى أبدان الأعمدة المتناثرة في المكان وقد أعيد استخدام بعضها في بناء الجدران في فترات لاحقة (طوالبه ٢٠٠٢: ٦٢٢). ويرجح ان سقفه على شكل قبة تحملها أعمدة مشكّلة قاعدة دائرية مناسبة لبناء القبة، وكما هو معروف في العمارة الرومانية أن القبه كانت تقوم فوق قاعدة دائرية كما هو الحال في قبة حمام بانتيون هادريان في روما (١٢٤م).

أما المساحة التي تفصل بين المثمن المركزي والخارجي فقد

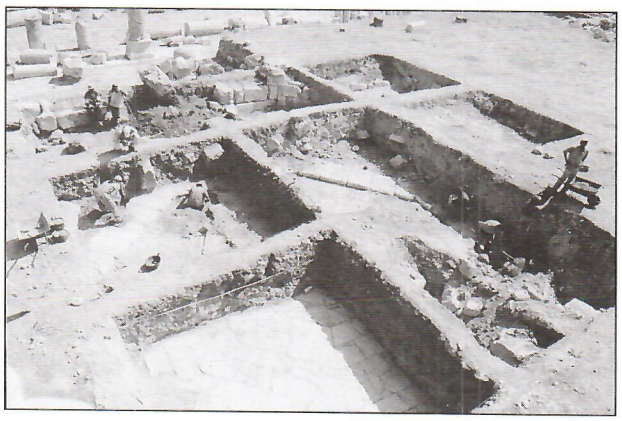

٨ . المبنى الثماني أثناء الحفريات.

٩. المبنى الثماني بعد انتهاء الحفريات.

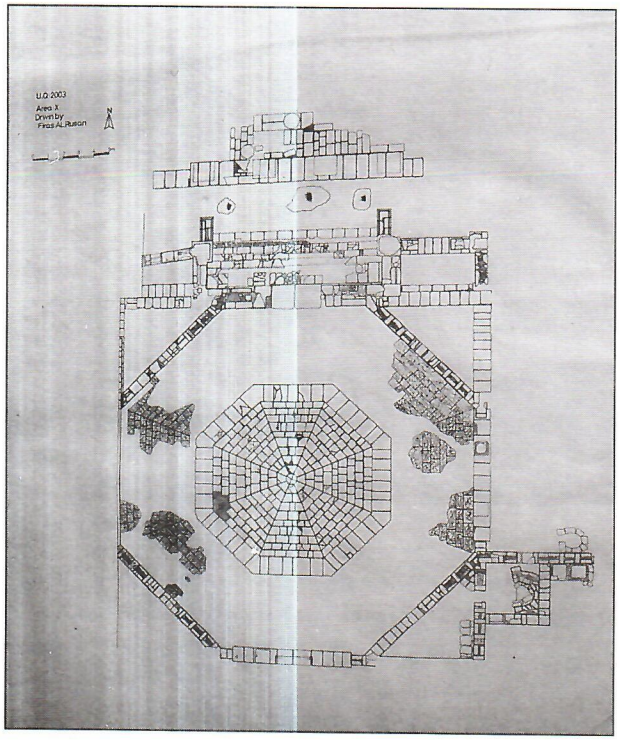

١٠. مخطط عام للمبنى الثماني.

كانت مبلطة بالحجر الجيري تعرضت بعض اجزائها للتدمير، كما عثر على عدد من الانابيب الفخارية والتي تعود للفترة الرومانية تحت الساحة المبلطة ذات علاقة بالنظام المائي المتطور في مدينة جدارا وترتبط هذه القنوات بشبكة القنوات المائية الرئيسة.

أما تقنية واسلوب البناء الذي استخدم في هذا المبنى فهو لا يختلف عن نظام البناء المعماري في الفترة الرومانية، فقد استخدم الحجر البازلتي الصلب كأساسات للبناء ووضع فوقه مداميك من الحجر الجيري الأبيض، ويصل ارتفاع ما عثر عليه من بقايا جدران المثمن الخارجي إلى حوالي (١م) وسماكته (١,٢٠م).

للمبنى مدخلان رئيسيان: الأول في الجهة الشمالية يطل على شارع الأعمدة الديكامانوس عرضه (٣م) يتقدمه رواق من الأعمدة الضخمة يبلغ طولها حوالي (٧م) يليه عدة درجات من الحجر الجيري الصلب يمتد بعرض واجهة المبنى وكان يزين مطلعه كورنيش جميل (افاريز)، يؤدي هذا المدخل إلى المنطقة المحصورة بين المثمنين، اما المدخل الثاني فيقع في الجهة الجنوبية المقابلة وعلى المحور نفسه، يؤدي إلى المنطقة الخارجية للمبنى والتي ربما تمثل ساحة عامة مبلطة وقد تعرض للتخريب والتدمير مما يصعب التعرف على طبيعة المنطقة التي يفضي إليها هذا المدخل.

ويقع في كل ضلع من الأضلاع الأخرى للمبنى مداخل ثانوية صغيرة الحجم يبلغ عددها أربعة تفضي إلى ملحقات من الصعب التعرف على طبيعتها وهويتها خلال هذا الموسم، إذ تركزت أعمال الحفريات على المعالم البارزة لمخطط المبنى، إلا أن التوسع بأعمال التنقيب على الجانب الشرقي للمبنى قد أعطت شواهد واضحة حول طبيعة المباني المعمارية المرتبطة بالبوابات من الجهة الشرقية حيث عثر على جدران مبنية من الحجر الكلسي المشذب ترتفع حوالي ٢م مرتبطة ببعض جدران المبنى الرئيسي وهناك جدران اخرى مضافة في فترات لاحقة وقد عثر على مايشبه الاحواض للتخزين واخرى قد تكون للماء (**الشكل ١١**).

أما المساحة الواقعة جنوب المبنى المثمن والتي تفصله عن منطقة (القصر) والبالغ إجمالي مساحتها حوالي ٢٢ × ٩٠م، فقد كانت هناك جملة من الآراء ترجح على أنها ساحة مركزية مكشوفة تتوسط مجموعة من المباني الرسمية في هذه المنطقة كما هو الحال في اسلوب الأبنية الرومانية الضخمة في الفترة الرومانية.

وقد اكدت التنقيبات الاثريه في الموقع على وجود ما يمكن إعتباره ساحة مركزية حيث كشف عن بعض الاجزاء المبلطة بالحجر الجيري (**الشكل ١٢**)، وتشير الادلة الاولية على أن هذه المساحة المبلطة ربما كانت تغطي كامل الساحة الواقعة بين المبنى الثماني الأضلاع وبين المبنى الجنوبي المسمى (القصر) والذي ربما كان يمثل حماما رومانيا ضخما، فقد كشف عن أساسات من الحجر الجيري الكبير الحجم يمتد باتجاه شرق-غرب ربما كان يمثل رواقا تزينه الأعمدة الكورنثية التي تحيط بهذه الساحة من الجهة الشمالية (**الشكل ١٣**).

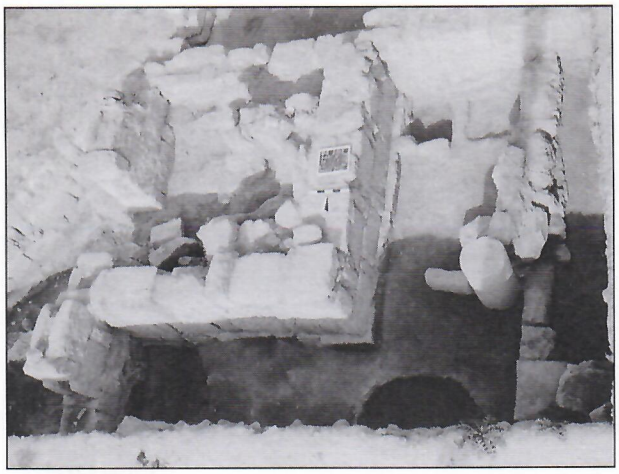

١١. الجهة الشرقية للمبنى الثماني/ ملحقات سكنية.

وهذه الاعمدة الكورنثيه كانت كاملة تتألف أبدانها من ثلاثة أجزاء ويصل أطوالها إلى حوالي (٥,٥م) وقطرها (٦٠سم) وجدت منهارة في مواقعها الأصلية باتجاه الجنوب وقواعدها ما زالت قائمة في أماكنها والملفت لنظر انهيار هذه ألاعمدة نحو الجنوب باتجاه معاكس للاعمدة التي وجدت منهارة في مناطق أخرى من الموقع ربما لأسباب ناتجة عن ارتدادات الهزة الأرضية التي ضربت المنطقة في منتصف القرن الثامن الميلادي.

تبقى مسألة تحديد طبيعة المبنى وهويته ووظيفته في الوقت الحالي من الأمور غير الممكنه وذلك لعدم اكتمال التنقيبات الأثرية في المبنى وما يحيطه، ولكن التصميم الهندسي العام للمبنى يمكن تصنيفه إما من المباني الرسميه العامة أو المباني ذات الطابع الديني.

ومن خلال الدراسة المقارنة بمعالم مشابهة لهذا المعلم وخاصة النموذج الموجود في مدينة جرش الواقع إلى الغرب من شارع الكاردو والذي ربما يكون سوقا تجاريا (PLAZA) (**الشكل ١٤**)، نستبعد اعتبار هذا المبنى سوقاً تجارياً إذ أن مساحة المبنى في أم قيس أصغر حجماً بالمقارنة مع منطقة (Agora) في جرش والتي تبلغ مساحتها (٥٠ × ٥٥م) مع أن هناك تشابه في التصميم الهندسي. اما فرضية الوظيفة الدينية

١٢. أرضية مبلطة.

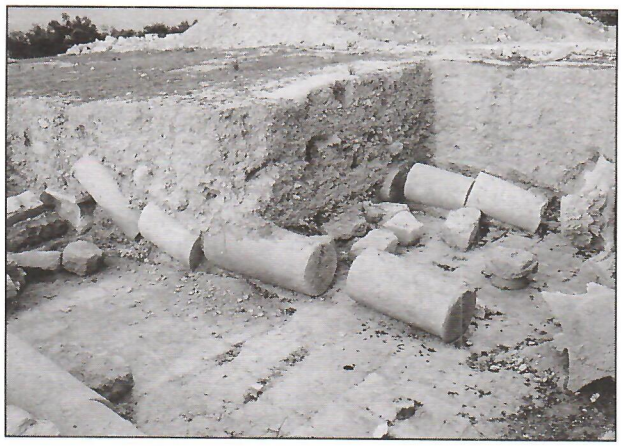

١٣. أعمدة كورنثية.

للبناء ستبقى قائمة لحين توفر دليل مادي يؤكد صحتها او نفيها.

ومن المعروف انه في الفترة البيزنطية شيدت كنيسة ثمانية التخطيط ذات طراز بازيليكي (الشكل ١٥) (Lux and Vrie-zen1980: 161) في أم قيس قرب المدرج الغربي تتألف من مثمنين متداخلين يفصل بينهما مجاز مبلط، وربما يكون مخطط الكنيسة الثمانية تقليداً لنفس مخطط المبنى الثماني الذي يعود إلى الفترة الرومانية.

لقد اصبح هذا الطراز المعماري شائعا أيضا خلال الفترات اللاحقة، فخلال الفترة الأموية شيدت قبة الصخرة المشرفة بنفس الأسلوب مع اختلاف الوظيفة والغاية التي شيدت من اجلها.

كشفت التنقيبات عن نفق ارضي تحت مستوى بلاط المبنى محفور في الصخر الطبيعي يسير باتجاه شرق-غرب مزود

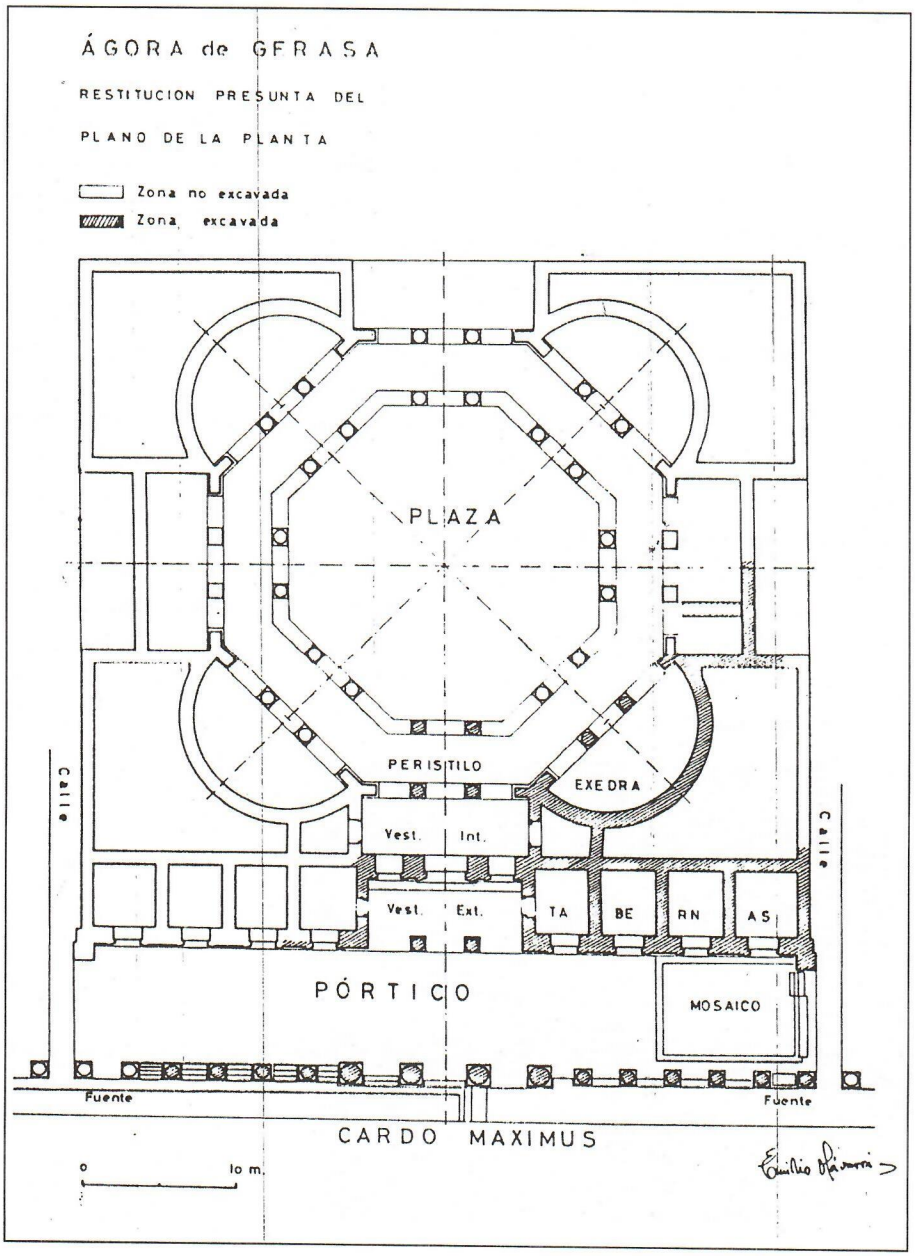

١٤. مخطط بلازا في مدينة جرش.

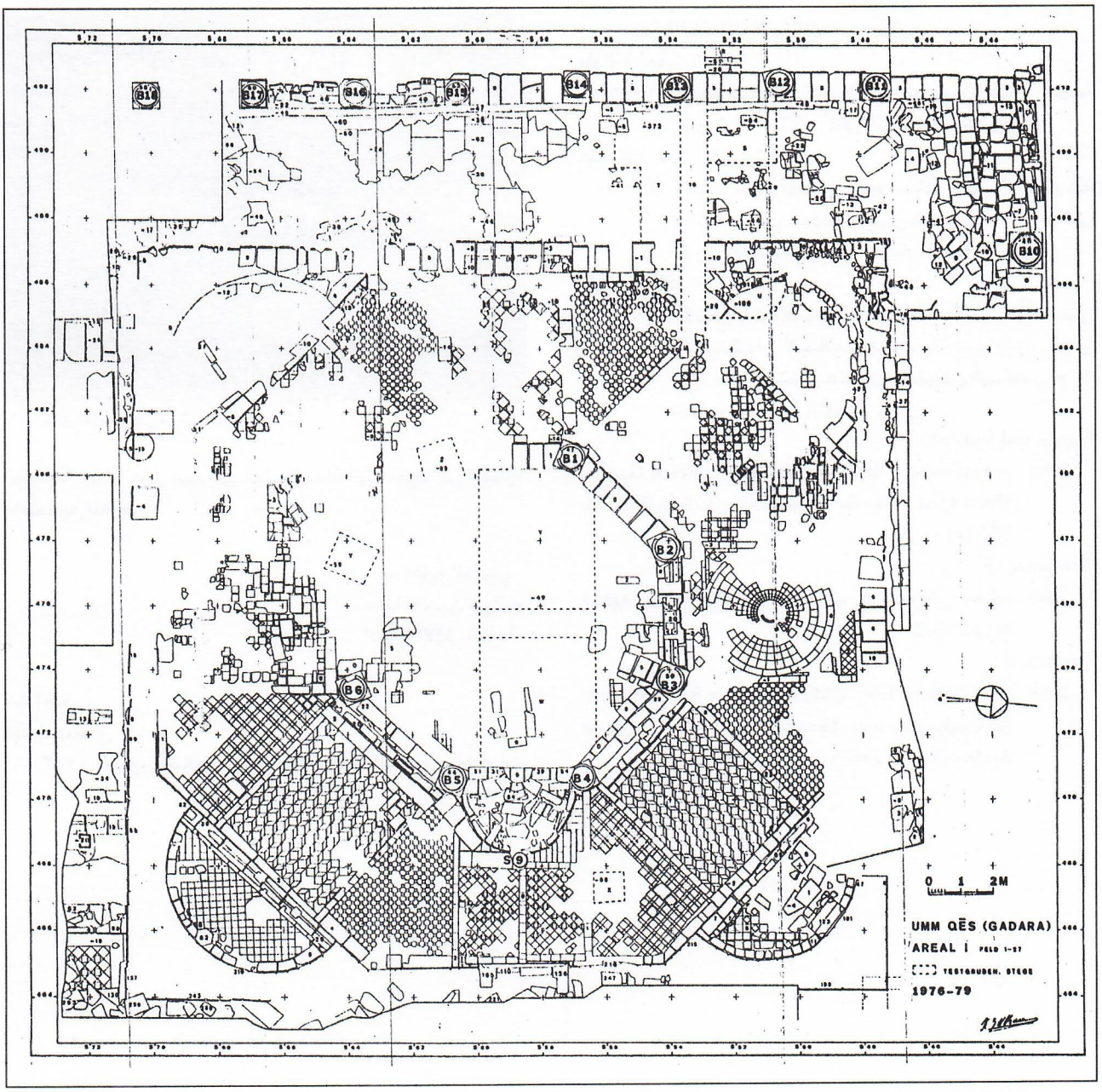

١٥- مخطط الكنيسة البازيليكي في أم قيس.

بفتحات متباعدة للتهوية والاضاءة يبلغ ارتفاعه حوالي (٢,٥٠م) وعرضه (١,٤٠م) (**الشكل ١٦**).

الأدوار التاريخية

اولاً: الدرج والشارع الفرعي والمبنى الثماني بنيت خلال الفترة الرومانية المبكرة وتقع ضمن سور المدينة المؤرخ إلى النصف الثاني من القرن الاول الميلادي.

ثانياً: اعيد استخدام هذه المعالم في الفترة البيزنطية وإجراء بعض اعمال الصيانة والتعديلات وخاصة في المبنى الثماني والدرج المؤدي إلى الكنيسة البازليكية، وقد عثر على كميات كبيرة من الكسر الفخارية البيزنطية.

ثالثاً: استخدمت هذه المعالم في الفترة الاموية فقد عثر على كميات كبيره من الكسر الفخارية التي تعود إلى الفترة الاموية وكذلك بعض قطع العملة الاموية.

رابعاً: استمر الإشغال السكني الإسلامي خلال الفترة العباسية وقد عثر على كميات كبيرة من الكسر الفخارية التي تعود إلى الفترة نفسها بالإضافه إلى أرضية الحمام.

خامساً: اما خلال الفترة الايوبية المملوكية فالاشغال السكاني كان كثيفا خاصة في المنطقة الغربية من موقع أم قيس الأثري، فقد عثر على كميات كبيره من الكسر الفخارية المدهونة والمزججة وقطع العملة وبقايا الجدران التي تعود إلى هذه الفترة.

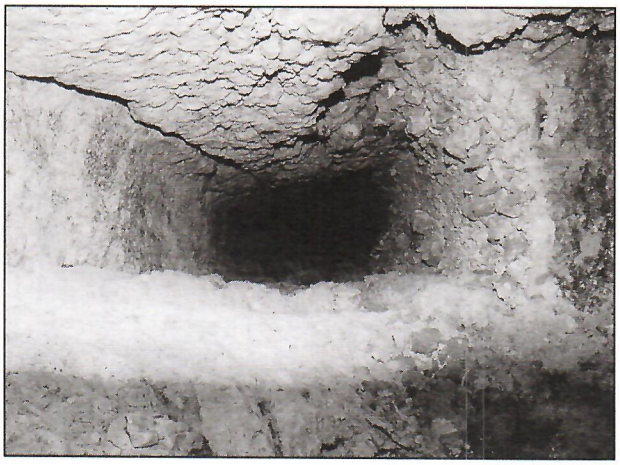

١٦. النفق الرضي في منطقة المبنى الثماني.

سادسًا: عثر على عدد من قطع العملة التي تعود إلى الفترة العثمانية المتأخرة.

ابراهيم الزعبي
ضياء الدين طوالبه
دائرة الآثار العامة

المراجع

التل، صفوان
١٩٨٣ **تطور المسكوكات في الاردن عبر العصور.** منشورات البنك المركزي الأردني. عمان.

طوالبه، ضياء الدين
٢٠٠٢ **اكتشاف سبيل حوريات جديد في أم قيس. مجلة اثار** ٥: ٣٢-٣٣ . دائرة الآثار العامة. عمان.

عبيدات، عماد واخرون
٢٠٠١ تقرير حول أعمال التنقيبات الأثرية والصيانة والترميم في موقع أم قيس موسم ٢٠٠٠-٢٠٠١م. تقرير غير منشور دائرة الآثار العامة. عمان.

ملكاوي، رائد
٢٠٠٢ المسكوكات الأموية من الشواهد المادية الدالة على الاستقرار الإسلامي في مدينة جدارا (ام قيس الأثرية). **ملتقى عمان الثقافي العاشر**، ج ١. منشورات وزارة الثقافة. عمان.

Lux,U. and Vriezen, J.
1980 A Preliminary Report on the Excavation at Gadara, Umm Qais in Jordan from 1976-1979. *ADAJ* 24: 157-161.

Tawalbeh, D.
2002 Islamic Settlement in Umm Qays (Gadara). *ADAJ* 46: 621-628.

Olavarri, E.
1983 Excavationes Enel Edificio Publico Romano Junto Al Cardo Maximus. Gerasa. Pp. 461-479 in *Jerash Archaeological Project 1981-1983* .